الناسكة

أبصرتُ في الحقلِ قُبيلَ المغيبْ
سنبلةً في سفحِ ذاك الكثيبْ
حانيةً مطرقةَ الرأسِ   كأنها تسجدُ للشمسِ
او أنها تتلو صلاةَ المساءْ

فملتُ عن ناسكةِ الحقلِ
وسرتُ لا ألوي على ظلّي
ألتقطُ الحبَّ وألقيهِ   وأضرمُ النارَ واشويهِ
مستخرجاً منهُ لجسمي غذاءْ

قد غابت الشمسُ وراء القممْ
وقرّت الطيرُ التي لم تنمْ
لكنّ ناري لم تزل ترتعُ   ولمْ أزلْ آكلُ ما تنضجُ
يا حبذا النارُ ونعم الشواءْ

واني في مرحي والددِ
اذ صاحَ بي صوتٌ بلا موعدِ
ما الحبُّ يا هذا ولا السنبلُ   ما تأكلُ النارُ وما تأكلُ
وانما اسلافكَ الاصفياءْ !

لا بشرٌ ، لا طائرٌ ماثلُ
يا عجباً ! نطقٌ ولا قائلُ ؟
من اين جاء الصوت ؟ لا أدري ! لكنما راهبةُ البِرِّ
قد رفعت هامتَها للعلاءْ ..!

نيويورك   ايليا ابو ماضي